

حديث لإذاعة فرنسا الدولية

أكد صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني في حديث لإذاعة فرنسا الدولية بثته يوم 26 شوال 1415هـ الموافق 27 مارس 1995 م، أربع مرات ضمن برنامج خاص أن التناوب لم يتحقق لحد الآن لاعتبارات ظرفية وليس لأسباب تتعلق بالبرنامج الإيديولوجي أو المنهجي وهو ما يبعث على الأمل في أن تتوفر شروط هذا التناوب مستقبلاً.

وتطرق جلالة الملك في هذا الحديث الذي أجراه مع جلالتهم السيدان بيير كايرول من إذاعة فرنسا الدولية ولوران زيتشيني من جريدة «لوسوند» خلال الزيارة الملكية للولايات المتحدة الأمريكية للعلاقات المغربية الفرنسية والوضع في الجزائر ومشاكل التطرف الديني ومسلسل السلام في الشرق الأوسط وآفاق التناوب في الحياة السياسية للمملكة.

وفي ما يلي النص الكامل لحديث صاحب الجلالة كما بثته إذاعة فرنسا الدولية:

سؤال:

لقد وقع الأمريكيون اتفاقية مع المغرب لتزويده بمحطة كهربائية حرارية. ألا يتم التقارب بين المغرب والولايات المتحدة على حساب فرنسا ؟

جواب صاحب الجلالة:

ليس في نيتنا الابتعاد عن فرنسا. ولن أذهب إلى حد القول بأن فرنسا هي التي ابتعدت عنا ولكنها باندماجها في أوروبا تخلت بحض إرادتها عن بعض مواقعها. فلم يعد بوسعها القيام على الصعيد الثنائي بما كان يمكنها القيام به من قبل سنتين أو ثلاث سنوات.

إذن، فالنظام الأوروبي في جانبه الودي -لا أقول المتصلب ولكن المتراص بوجه

عام- لا يترك إلا حيزا ضيقا لعلاقات ثنائية ومن ثمة كان من الضروري بالنسبة لنا تنويع شركائنا.

سؤال: إذن، هل ارتباط المغرب بعلاقات اوثق مع الولايات المتحدة لا يشكل بأي حال من الأحوال تهديدا لفرنسا أي لا يمس بالعلاقات القائمة بين فرنسا والمغرب؟
جواب صاحب الجلالة:

لقد طرح علي هذا السؤال قبل أربع سنوات وقلت إن المغرب شاسع ويتسع للجميع ومن المؤكد أن هناك استثمارات بحكم طبيعتها مؤهلة لأن تكون أوروبية أو فرنسية وهناك أخرى مؤهلة لأن تأتي من وراء المحيط الأطلسي. ولا أعتقد أن هناك تناقضا بين هذه الاستثمارات.
سؤال:

هل هذا يعني أن عولة المبادلات الدولية قضت إلى حد ما على مناطق النفوذ الاقتصادية سواء منها الموروثة عن العهد الاستعماري أو غير الموروثة عنه؟
جواب صاحب الجلالة:

نعم، لكن يلاحظ مثلا أننا نجد عندما يتعلق الأمر بمشاكلنا الفلاحية مع الاتحاد الأوروبي كل التعاطف لدى عدد من البلدان خاصة منها فرنسا التي تتولى حاليا رئاسة الاتحاد. ومع الأسف تشغل حملة الانتخابات الرئاسية الفرنسية نصف هذه الرئاسة على الأقل وهو ما يجعل أصدقاءها لا يستفيدون من فترة رئاستها سوى خلال بضعة أشهر بدل نصف سنة.

ولكن لو كان الحل بيد فرنسا وحدها لتمت تسوية المشاكل الحقيقية التي تواجه المغرب مثل المشاكل الفلاحية التي تدركها فرنسا جيدا.
سؤال:

هل تعتزمون يا صاحب الجلالة القيام بدور الوسيط في النزاع الجزائري من خلال استضافة مؤتمر بين مختلف الأطراف بالرباط.
جواب صاحب الجلالة:

لا. لكن لو اقترحت السلطات الجزائرية ذلك على المغرب فسأقبل لأن السلطات الجزائرية القائمة ستكون هي التي طلبت مني ذلك. لكن أن أقبل هذا الأمر دون طلب

هذه السلطات أو اقترح ذلك دون طلبها فهذا اعتبره تدخلا في الشؤون الداخلية الجزائرية سيكون غير مقبول من طرفهم وأنا حريص على ألا يصدر مني ذلك.
سؤال:

وهل ترغبون يا صاحب الجلالة في أن يطلبوا منكم ذلك؟
جواب صاحب الجلالة:

ليس بالضرورة، لكن ما أرغب فيه هو أن يتم الشروع في إجراء حوار، ذلك أنني وأنا رجل الحوار كما تعلمون اردد دائما ذلك المثل الذي قاله جنرال فرنسي -لا أذكر اسمه- « يمكن أن نفعل كل شيء بالحراب سوى أن نجلس عليها ».
فأنا دائما مع الحوار لأنه يفضي دائما الى حد أدنى من التراضي والتراضي ايجابي جدا لأنه يكون قابلا للتطور. فالتراضي لم يكن قط جامدا بل على العكس من ذلك كان دائما يميل الى توسيع النقاش وأرضية الاتفاق. فأنا أعتبر أنه من الضروري أن يكون هناك حوار، أما مع من ومتى ولماذا فهذه شؤون جزائرية بحثة لا أود التدخل فيها.

سؤال:

هل كون القضية جزائرية بحثة يعني ان خطر عدوى التطرف الاسلامي الذي يتحدث عنه الغربيون كثيرا هو خطر غير قائم؟
جواب صاحب الجلالة :

هذا غير صحيح، ولقد قلت ذلك في حديثي لصحيفة واشنطن بوست. فقد أكدت أن القياس في التحليل منهج رفضه دائما المؤرخون. فلما كانت ألمانيا تحت حكم النازية لم تنتقل عدوى النازية الى فرنسا ولا الى هولندا ولا الى بلجيكا ولا الى بولونيا ولا الى النمسا. فالجوار الايديولوجي ليس بالضرورة معديا. فمثلا لم تنتقل الشيوعية بالضرورة من الاتحاد السوفياتي الى عدد من البلدان المجاورة له.
وأعتقد أن التحليل على اساس القياس تحليل خاطئ لأنه لا يأخذ بعين الاعتبار خصوصيات وهوية كل بلد

سؤال:

رفضت الكتلة الديمقراطية المعارضة المشاركة في الحكومة التي تم تشكيلها في يناير

الماضي، هل هذا يعني أن التناوب معطل وأن مفهومنا معيناً للحياة السياسية بالمغرب قد تعطل كذلك أو هل ترون أن هناك فرصة أخرى يمكن أن تأتي في الأمد القريب.

جواب صاحب الجلالة:

لقد سبق لي أن قلت لكم أنني رجل حوار ومن جهة أخرى فإن ديمقراطية بدون تناوب ستكون ديمقراطية غير حقيقية وفضلاً عن ذلك فإن الاعتبارات التي جعلت هذه الأحزاب لا تشارك في الحكومة لا تخص البرنامج أو الأيديولوجيا أو منهجية العمل بل إنها اعتبارات يمكن القول إنها ظرفية وبالتالي يمكن في يوم ما أن تتحقق شروط التناوب. لكن وكما قلت ذلك في بلاغ الديوان الملكي لا زالت هناك أربع سنوات من الولاية التشريعية وإلى حين انتهاء هاته السنوات الأربع اقنئ صادقاً أن يتحقق هذا التناوب وسأقوم بكل ما بوسعي من أجل ذلك.

سؤال :

لنعد يا صاحب الجلالة إذا سمحتم للحديث عن مشكلة التطرف الديني، قلتم عندما كنتم في واشنطن مؤخراً أن الإسلام الصحيح هو الإسلام الموجود بالمغرب والذي وصفتموه بالإسلام الحكيم والبعيد عن التعصب؟ ألا تشعرون مع ذلك أن الإسلام الحكيم يتراجع الآن مع الأسف أمام التعصب والتطرف؟

جواب صاحب الجلالة:

لقد احسنتم عندما قلتم إسلام اليوم لأن هذا التعصب منطلقاً. فقد بدأ سنة 1979 في حين أن الإسلام يوجد منذ 1400 سنة. إذن لماذا بقينا طيلة 1400 سنة متسامحين وهانئين ومطمئنين وفجأة تغير الأمر منذ ذهاب شاه إيران وتحول الإسلام إلى إسلام عنيف. إن هذا يعني أن التطرف ليس هو الإسلام الحقيقي. فالأمر يشبه ناقلة نفط تفرغ حمولتها في عرض البحر فلحسن الحظ يطفو النفط لكن عمق البحر يبقى صافياً. إن الإسلام يظل هو هو وما حدث منذ سنة 1979 هو في الحقيقة ظاهرة سياسية.

سؤال:

عندما نلقي ببصرنا على خريطة البلدان الإسلامية عبر العالم ونرى الوضع في العراق وإيران وليبيا وأفغانستان والسودان ألا تشعرون أن صوت أولئك الذين يتحدثون عن الإسلام المتسامح يضعف أكثر فأكثر؟

جواب صاحب الجلالة:

لا يجب الخلط بين الحالات ففي السودان مثلا لا يتم تصدير التطرف الاسلامي. فهذا البلد يعرف حربا أهلية وأعمال عنف. أما في افغانستان فيتعلق الأمر بحرب أهلية ولا يجب الخلط بين الامور وبالنسبة لمصر فقد عرفت باستمرار نوعا من التطرف تجسد في حركة الاخوان المسلمين الذين يوجدون منذ عشرات السنين. هناك بالفعل تفاقم في الوضع في هذا البلد لم نعهده من قبل لكنني أعتقد أن أسباب هذا التفاقم اقتصادية واجتماعية بالأساس ومهما تكن درجة سيطرة حكومة ما تحت قيادة رئيس دولة محنك على الوضع من الصعب التحكم في الوضعية الاجتماعية والاقتصادية عندما يكون هناك نمو ديمغرافي يضيف كل سنة مليون نسمة. إذن إن نحن اردنا النظر الى خارطة الاسلام فيجب استعمال لونين. اللون الاحمر للاسلام الذي يصدر ايدولوجية العنف واللون الاخضر في المكان الذي وجد فيه الاسلام صدى ورسوخا.

سؤال:

ما هو اللون السائد؟

جواب صاحب الجلالة:

انه اللون الاخضر

سؤال:

هل اللون الاخضر هو الذي ينتشر اليوم؟

جواب صاحب الجلالة:

إنه ينتشر مع بعض العنف لكنه لا ينتشر من خلال تصدير الايدولوجيا. إنكم تثيرون حالة الجزائر. واني لم ار في هذا البلد صحيفة أو نشرة سرية أو علنية تتبنى ايدولوجيا اسلامية تقوم على مبادئ ومنهجية ونظرة للكون. فكل ما هنالك العنف.

سؤال:

هل هو عنف مناهض للغرب في أغلب الأحيان؟

جواب صاحب الجلالة:

بل هو عنف مناهض لفرنسا

سؤال:

لكن إذا تولى هؤلاء الناس السلطة يوما ما في الجزائر لن يشكلوا خطرا على البلدان المعتدلة المجاورة كتونس والمغرب؟

جواب صاحب الجلالة:

أبدا لأنهم لن يكونوا أنذاك مسيرين من قبل عصابات بل سيصبحون مسيرين من قبل مفكرين ولا يمكن لأي مفكر يحترم نفسه ويريد أن يمثل دولة أن يعلن الجهاد عبثا. إنني أحلل بصفة عامة ولا ادخل في تفاصيل السياسية الجزائرية.

سؤال:

هل توجد طريقة لاستيعاب الدولة الحديثة للتطرف الديني أم ينبغي مكافحته لأنه مناف للاسلام في نظركم؟

جواب صاحب الجلالة:

ينبغي محاربة التطرف الديني من خلال الممارسة اليومية بعيدا عن أي تشدد بحيث يقيم المسلم صلاته كباقي الناس ويصوم شهر رمضان ويحج بيت الله الحرام إذا استطاع إليه سبيلا ولا يخذل الحياء العام. وأعتقد أن هذا كاف ليكون المنهج سبيل للوقاية من التطرف.

سؤال:

أود أن نتحدث قليلا عن قضية الشرق الأوسط. لقد فتح المغرب وإسرائيل مكثبي اتصال بينهما في شتنبر الأخير، هل تعتقدون أنه بإمكانكم الذهاب بعيدا وبسرعة في هذا الاتجاه كإقامة علاقات دبلوماسية؟

جواب صاحب الجلالة:

لا وجود للمستحيل في مجال السياسة بل هناك مراحل. ونعتبر في الوقت الراهن أن هذه المرحلة كافية.

سؤال :

يخشى أن تستغرق عملية السلام عشرات السنين إذا بقي المغرب وحده يقدم على مبادرات مهمة تجاه إسرائيل، ألا تعتقدون أنه حان وقت لترفع البلدان العربية مقاطعتها لإسرائيل؟

جواب صاحب الجلالة:

لم يسبق لي أن تصرفت بشكل انفرادي فالأفكار والمقترحات التي تقدمت بها كانت دوما بتشجيع أو بطلب أحد الطرفين وقد اطلقت افكارا وجرت الرياح ولله الحمد بما تشتهي السفن وفي ما يخص مقاطعة الدول العربية لاسرائيل فان الامر يتعلق كما سبق لي ان شرحت ذلك للرئيس كلينتون بقرار اتخذ في اطار جامعة الدول العربية وينبغي بالتالي تسريته في اطار هذه الجامعة العربية على سبيل المثال ترك حرية القرار لكل بلد فلاشك ان العديد من البلدان سترفع مقاطعتها عن اسرائيل.

وما دام ان موقفا من هذا القبيل لم يتخذ لحد الآن أعتقد أنه ينبغي انتظار قرار لجامعة الدول العربية.

سؤال:

قلتم يا صاحب الجلالة انكم تقدمون أفكارا فهل أنتم على استعداد لتقديم أفكار أو مبادرات للدفع بمسلسل السلام في الشرق الأوسط لا سيما وأنه ينبغي تسريع هذا المسلسل كما قلتم ذلك بالتأكيد للرئيس كلينتون وكيف يمكن إعطاء نفس جديد لعملية السلام؟

جواب صاحب الجلالة:

لا يمكنني الإدعاء بأنني أملك طريقة للدفع بمسلسل السلام في الشرق الأوسط. فأنا لست في الميدان وكل ما قلته هو انه تم تخطيط مسار كانت محطاته مدريد وأسلو وواشنطن وأنه بعد اتفاقات واشنطن تم وضع خطة رحلة بمعالم مسارها وسرعتها ونظرا للمخاطر التي تحدد بهذه العملية لأنها لا ترضي الجميع. أعتقد أنه ينبغي الدفع بالمسلسل وربما العمل على تقليص المراحل المرسومة على الخريطة وبالتالي الانتقال الى سرعة أعلى.

سؤال:

لا بد من مبادرة دبلوماسية ؟

جواب صاحب الجلالة:

لا بل ينبغي فقط توفر ارادة الطرفين المعنيين، أي الفلسطينيين والاسرائيليين وأخشى لحد الساعة أن يكون الاسرائيليون لا يولون للصراع الاسرائيلي الفلسطيني الأهمية التي

يستحقها مع العلم أن هذه القضية هي التي شكلت باستمرار قبلة موقوتة. فإذا ما تمت تسويتها أو دخلت مرحلة التسوية المناسبة يمكننا الإطمئنان الى عدم حدوث مفاجئات ولهذا أعتقد أن الأمر يتعلق بقضية تهم الاسرائيليين والفلسطينيين وأنه يتعين على كل منهما أن يدرك أهمية المضي قدما.

سؤال:

لقد كان هناك انطباع في واشنطن بأنه نظرا للجمود الذي يعرفه مسلسل السلام حاليا، لا يعارض الامريكيون قيام المغرب بمبادرة في هذا الشأن؟

جواب صاحب الجلالة:

لحد الآن لم أتلّق بهذا الخصوص إشارة من أحد وحتى إذا طلب مني ذلك فلا شك أنني لن أقبل مالم أكن متاكدا من أن ما سأقترحه سيقبله الطرفان ومرة أخرى أقول إنني لست مجرد جسر للربط، بل جسرا يفكر ويحدد مواقفه بمحض إرادته. فأنا أقبل ما أريد وأرفض ما أريد.

سؤال:

صاحب الجلالة لقد طرحت عليكم هذا السؤال لأنكم قمتم بعمل هام من أجل تحقيق المصالحة بين البلدان العربية واسرائيل خلال السنين الأخيرة ولهذا السبب كانت لنا فرصة مقابلتكم وتوجيه هذا السؤال لكم لا سيما وأنكم تحدثتم في الأمر مع الرئيس كلينتون؟

جواب صاحب الجلالة:

لقد قلت مرارا اني احب عقد المقارنات. ففي السياسة كما في الفلاحة، للموسم أهميتها فلا بد من انتظار نضج الثمار قبل جنيها ومنذ أكثر من عشرين سنة ونحن نعمل وقد اتى عملنا أكله وادعو الطرفين الى الاسراع في جني الثمار فلا يمكن القيام بعملية الاستثمار والجني في وقت واحد.

سؤال:

هناك نقطة خلاف أخرى بين الولايات المتحدة والبلدان العربية ويتعلق الأمر بالتوقيع على تمديد معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية ويبدو ان مصر ترفض تمديد المعاهدة الى ما لا نهاية -كما يأمل ذلك الامريكيون- مالم توافق اسرائيل رسميا على هذا التمديد. هل تعتقدون ان مصر على صواب؟

جواب صاحب الجلالة:

لقد أصدرت جامعة الدول العربية خلال دورتها الأخيرة بالقاهرة قرار ينص مجمله على ترك الاختيار لكل بلد عربي لاتخاذ الموقف الذي يراه مناسباً
سؤال:

لكن، هل يجب في رأيكم النظر الى الأمور وفق هذا الترتيب للأولويات أم يجب أن تعلن إسرائيل عن التزامها في هذا الشأن لكي تحذو حذوها بلدان عربية أخرى؟
جواب صاحب الجلالة:

لنصرف النظر عن البلدان العربية ولننتحدث عن إسرائيل نفسها. إنني أظن أنه حان الوقت بالنسبة لإسرائيل كي تغير صورتها فمسلسل السلام قد انطلق بشكل لارجعة فيه وأؤكد لكم أنه حتى لو عاد حزب الليكود غدا إلى السلطة فلن يكون بمستطاعه العودة إلى الوراء وإذا جاز لي أن أعقد المقارنة فإن المغرب عندما كان يناضل من أجل استقلاله كان دائماً يحصل على أهم المكاسب من الحكومات اليمينية عكس الحكومات اليسارية التي لم تكن تحصل على شيء منها وهذا لا يعني أن حزب الليكود سيعطي كل شيء. ومرة أخرى أن منطق القياس ليس منطقاً علمياً وأذن يتعين على إسرائيل أن تغير صورتها كما يجب عليها أن لا يكون شديدة الحساسية.

ولا ينبغي لها أن تبدو كذلك الدولة الصغيرة المعرضة دوماً للاعتداء لأن هذا موقف سلبي. فيجب على إسرائيل أن تتحلى بقيمتها الدينية الحقة وتفكيرها الديني الحق أي بالانفتاح والتواصل وليس الانغلاق والادعاء بأنها ضحية لجيرانها باستمرار إنها صورة جديدة قد لا يفهمها مسؤولو الجيل السابق ولكنني أتوجه إلى أولئك الذين سيخلفونهم لأقول لهم خذوا راحتكم ولا تنصرفوا تصرف الرجل الخائف الذي يعتقد أنه سيتعرض للاعتداء والقتل في كل وقت وحين. إن هذا أمر هام جداً بالنسبة لإقرار الثقة.
سؤال:

لكن المرء لا يسترخي إلا عندما يشعر بالأمان؟

جواب صاحب الجلالة:

أفهم قول إسرائيل أن هناك بعض الدول العربية تعد العدة لامتلاك القنبلة النووية أو التي بمقدورها امتلاكها.

لكن اسرائيل قملك قصب السبق في هذا المضمار ولا يمكن موضوعيا أن تتعرض للخطر النووي لجيرانها. فالمجال الاستراتيجي ضيق جدا. ففي غضون ثلاثة أيام يتعرض البلد المهاجم الى انعكاسات الغبار النووي. وقد رأيت كيف تسمت الأبقار في فرنسا بالاشعاعات المتسربة من تشيرنوبيل. وإذن لا ينبغي المجازفة باستعمال السلاح النووي ولو تعلق الامر بقنابل تكتيكية لانه الى جانب ذلك هناك قنابل أكثر خطورة، وهي القنابل الكيماوية وهذه الأخيرة لا تشملها معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية.